((الفصل الأول))

نبدأ حكايتنا بتعريف أبطالها:

الأب علوى ووزوجته، أم الكبرى انتصار والصغرى أحلام، وهند صديقة البنت الكبرى انتصار، وصفوت زيدان صديق انتصار وهند، وعماد أيضًا صديق انتصار وهند، وتهامي زوج انتصار، وجيران علوى أم ريهام، والحاج بهنسي وولده طارق.

وتلك أحداث قصتنا:

علوى رجل بسيط من الأرياف لا يملك أرضًا، ويعمل بالأجرة عند أصحاب الأراضي. وعنده زوجة وابنتان في عمر الزهور. عندما ضاق به الحال فكر بالسفر إلى مدينة الإسكندرية والعمل بها مثل بعض أقاربه الذين سبقوه من قبل. وبالفعل عزم أمره وأخذ زوجته والبنتين وتوجه للإسكندرية؛ لأجل لقمة العيش. وصل للمدينة وتوجه إلى أقاربه الذين يسكنون منطقة شعبية ودبروا له سكنًا مكونًا من غرفتين يقيم بهما. وعرض عليه أحد أقاربه أن يعمل معه بشركة كعامل تحميل. وافق علوى واستلم العمل وكان مبسوطًا أنه وجد العمل، وأيضًا السكن وسط أقاربه الذين سبقوه للمدينة. وكان روتين علوى اليومي ينحصر في الذهاب للعمل والعودة للراحة، وبعدها يخرج يجلس على القهوة مع بعض جيرانه وأقاربه للحكاوي ولعب الدومينو.

في المنزل، زوجته تقوم برعاية البنتين وشؤون المنزل. وكان علوى يتمنى سرعة مرور الزمن؛ من أجل إنهاء البنات تعليمهم المتوسط،

والنزول لسوق العمل حتى تخف عنه المصاريف وأيضًا المساعدة في تجهيز أنفسهم لو تزوجوا. ودي كانت من أمنيات علوى وزوجته. وتخيل علوى لو أموره اتحسنت يبدل بسكن أوسع شوية. طبعًا ده حلم بسيط بس لمن يملك المال ورفاهية الاختيار. ولكن هو ظروفه صعبة وعامل بسيط ومرت أيام وسنين، لم يتغير شيء في حياة علوى سوى أن البنات بدأت تكبر والمصاريف زادت. وأثناء جلوسه يومًا على القهوة كما هو معتاد شافه واحد من بلدياته قاعد مهموم وحزين. سأله: مالك يا علوى؟

– مفيش بس الحياة بقت صعبة، والبنات كبروا ومصاريفهم زادت، والمرتب مش مكفي حاجة.

رد بلدياته وقال له: ما هو أنت غلطان يا علوى، بناتك كبرت، خليهم ينزلوا يشتغلوا في إجازة المدرسة زي باقي البنات. وعلى حسب كلامك يا علوى عندك البنت الكبيرة في الإعدادية، والصغيرة في أولى إعدادي، ولها سنتين بتسقط، يعني أكيد مش غاوية تتعلم، ويبقى فرصة يشتغلوا ويساعدوك ويساعدوا نفسهم. مش عيب ولا حرام. سكت علوى شوية وقال لقريبه: كلامك معقول بس لما أروح البيت أشوف رأي أمهم. رجع علوى البيت وقعد مع مراته وعرض عليها كلام قريبه. عجبها الكلام وشجعته وقالت له: يا علوى كل بنات الجيران بيشتغلوا حتى وهما في المدرسة بس.

يا أم انتصار، أنا أخاف على البنات. أولادك آخرهم من المدرسة للبيت أو القعدة على باب البيت، ويوم ما يخرجوا بعيد بيبقى الشارع ورانا عند خالهم. ضحكت مراته: يا راجل ما تخافش، ما هو كده كده مسيرهم يشتغلوا لحد ما يجي عدلهم. هو أحنا هنعيش لهم طول العمر؟ قالها: والله كلامك معقول، بس قوليلي هنشغلهم إزاي؟

– ما تشغلش بالك، أنا هكلم أم ريهام جارتنا تكلم بناتها أهم بيشتغلوا يشوفوا لهم شغل، وعاوزة أقولك أحنا هنشغل انتصار بس. ليه؟ علشان أختها أحلام مش غاوية لا تتعلم ولا تشتغل ولا تطلع حتى من البيت، بتقول نفسها تكون ست بيت.

علوى: هههههه البنت المفعوصة دى بتفكر كده، ده البنات كبروا.

كلمت أم انتصار بناتها وعرضت عليهم الموضوع. انتصار فرحت جدًا؛ لأنها أخيرًا هتكون زي البنات وتشتغل. أما أحلام أختها فرحانة أنها مش هتروح المدرسة تاني وهتصحى بدري وهتقعد في البيت. وأخذت أم انتصار بنتها انتصار وفضلت تقولها شوية نصائح إذا اشتغلت، منها: اوعي حد يقولك يلا نروح هنا ولا هنا، واوعي تنسي أننا ساكنين في منطقة شعبية ولو حد شاف على حد حاجة بتبقى فضيحة. فاهمة يابت؟

– فاهمة يا أما.

دخلت انتصار على سريرها وسرحت بخيالها وهي شايفة بنات الجيران داخلين وخارجين وطريقة لبسهم وكلامهم عكسها هي وأختها. بس كلام أمي صح، لازم أخلي بالي من كل حاجة. أحنا في منطقة ما يعلم بها غير ربنا. وفضلت انتصار تعد الأيام علشان امتحان الشهادة الإعدادية وتشتغل.

((الفصل الثاني))

كانت أم انتصار يوميًا تتكلم مع الجيران علشان يلاقوا فرصة عمل لبنتها لما تخلص امتحانات. وقربت الامتحانات ودخلت انتصار الامتحان، وبعدها بكام يوم ظهرت النتيجة وكانت فرحة كبيرة بنجاح انتصار. وطبعًا مش مهم المجموع، الأهم أنها هتدخل مدرسة ثانوي وتاخد دبلوم، والفرحة لعلوى ومراته كبيرة، ما تقولش أخذت البكالوريوس! واتجمع الجيران والأقارب للتهنئة بالنجاح. ومر يومين، وخبط على باب بيت علوى الصبح.

أم انتصار: أيوة اللي على الباب؟ خير يارب! وفتحت.

شافت جارتها أم ريهام:

- صباح الخير، خير يا أم ريهام، في حاجة حصلت؟

- أيوة، أنا جبت شغل لانتصار.

- مش معقول، والنبي صحيح؟ وفين الشغل ده؟

- عند دكتورة كبيرة أوي.

- والله يا أم ريهام طول عمرك وش الخير والسعد. وهتنزل من إمتى؟

- أول الأسبوع الجاي، هبقى أعدي عليها الساعة 4 أوديها وأعرفها الطريق بالمرة.

وفي اليوم الموعود، جت أم ريهام وأخذت انتصار توديها العيادة. طول الطريق، أم ريهام تقولها: احفظي الطريق كويس. وانتصار مطلعة رأسها من شباك العربية تتفرج على العربيات والناس كأنها من كوكب آخر.

وبعد شوية، أم ريهام: يلا يا بت، وصلنا. هي دي.

عيادة في عمارة شيك ومنطقة جميلة. طلعت أم ريهام، سلمت على الدكتورة وعرفتها على انتصار. وكلمت انتصار على جنب: أهم حاجة الأمانة والنظافة، فاهمة يا انتصار؟ هزت انتصار رأسها بالموافقة وانصرفت جارتهم. ونادت الدكتورة على بنت أخرى شغالة بالعيادة اسمها هند علشان تعرف انتصار الشغل في العيادة.

كانت انتصار مبهورة من شكل العيادة وكمان من شكل الستات المترددين على العيادة لمتابعة حملهم. بدأت هند زميلتها بالعيادة تشرح لها تفاصيل ومواعيد شغل العيادة. وهند بنت غلبانة ولكنها متكلمة. نعم هي مش جميلة وسنها أكبر من انتصار بحوالي ثلاث سنوات، بس شكلها طيب، وربط بينها وبين انتصار تعاطف وألفة من أول مرة، يمكن بسبب ظروفهم المعيشية وظروف أهلهم اللي اضطرتهم للعمل.

بالنسبة لظروف هند، تختلف قليلًا عن انتصار، حيث أن هند أمها متوفية وأبوها مريض ولها أخت أصغر منها ما زالت بالتعليم، وهند كانت انتهت من تعليمها بالحصول على دبلوم تجاري، وتعمل بالعيادة من مدة طويلة. كان معظم الستات المترددة على العيادة يعطوا تبس لهند وانتصار.

لأن كان واضح أن معظم المرضى متعاطفين معاهم؛ لأن شكلهم يدل على الفقر، وأيضًا من طريقة لبسهم للعبايات الواسعة والتي كانت لا تتناسب مع من في مثل سنهم.

مرت أسابيع زاد فيها تقارب انتصار وهند. هند كانت لانتصار بمثابة الدليل في كل حاجة؛ لأنها أكبر منها سنًا وأقدم منها في العمل وعندها خبرة عن انتصار. حكيت انتصار لأمها عن هند. وطلبت أمها منها تعزمها عندهم. عزمتها انتصار تعرفها على أهلها، ورحبوا بها وحسوا أن بنتهم في أمان لأن واضح أن هند بنت طيبة وجدعة.

بعدها بأسبوع، ردت هند العزومة لانتصار. كانت الصداقة بينهم أصبحت في فترة بسيطة قوية جدًا. عرضت هند على انتصار أنه في قدوم الدراسة تستمر بالعمل زي ما هي وتستحمل تدرس وتشتغل لحد ما تخلص دراستها. هند: أي حاجة أنا في ضهرك ونشيل بعض لحد ما تخلصي.

انتصار: ياااا يا هند، فكرة حلوة. أنا لسا كنت بفكر هتصرف إزاي، والله يا هند أنت فعلًا أكثر من الأخت.

هند: يا بت عيب عليكي، أحنا صحاب وعيش وملح.

تدريجيًا مع شغل انتصار، بدء وضع علوى ومراته يتحسن وخفت انتصار مصاريف كتير عن أبوها وأمها، وأبوها مطمئن إن هند صديقتها زي الحارس الأمين لها. وأهو كويس أن انتصار بقى لها صحبة تفك معاها عن نفسها شويه بدل ما هي مقفلة ودماغها ترباس على رأي بنات العيلة.

((الفصل الثالث))

وظهرت نتيجة الدبلوم ونجحت انتصار وسط فرحة أهلها وجيرانها وأقاربها وصديقتها هند، ووزعت أمها الشربات بمناسبة نجاحها. وفي وسط فرحتهم، واحد من قرايب علوى كلمة وقاله:

عاوزك يا أبو انتصار في موضوع.

علوى: خير. خير إن شاء الله.

– أنت عارف يا علوى الحاج بهنسي.

– طبعًا أعرفه، راجل محترم. ماله؟

–طلب مني أكلمك، عاوز يخطب بنتك انتصار لابنه طارق.

علوى: ده شرف لينا، الحاج بهنسي طول عمره محترم هو وولاده. – يعني موافق يا علوى؟

–اديني بس فرصة أشاور البنت وأمها، واللي فيه الخير يقدمه ربنا.

وقال علوى لمراته اللي قريبة. أم انتصار زغردت عالطول.

علوى: يا وليه اتهدي شوية لما أعرف رأي انتصار.

أمها: يا أخويا أحنا فيها. يا انتصار يا بنت يا انتصار.

–إيه يا أمه.

–في عريس متقدملك وأبوكِ عاوز ياخد رأيك.

اتكسفت انتصار ومش عارفة ترد. وقالت: اللي تشوفه يا أبا.

–خلاص على خيره الله، أحنا نبلغهم يشرفونا يوم الجمعة.

راحت انتصار أوضتها لقت أختها فرحانة. لها. وسرحت انتصار أول مرة تحس أنها زي البنات ومرغوبة. أمها: بقولك يا علوى هو العريس بيشتغل؟

–والله ما أعرف، وعلى العموم يوم الجمعة نعرف كل التفاصيل.

لما قابلت انتصار هند في العيادة: بقولك يا هند في عريس متقدملي وهيجي يوم الجمعة، عاوزاكي معايا.

هند: بجد يا بت؟ ده أحسن خبر سمعته، أكيد هكون معاكي، ده يوم الهنا يا انتصار. بس قوليلي بيشتغل إيه وشكله إيه؟

–يا هند أنا لسا مشفتهوش، أنا شفته مرة واحدة من كام سنة بس ولا أديكي فيه أمارة. المهم أنت تكوني معايا يوم الجمعة.

وصل الحاج بهنسي وابنه طارق العريس. رحب بيهم علوى وقعدوا.

علوى: يا حاج بهنسي، أنت عاوز وساطة بينا وبينك، ده بيتك.

الحاج بهنسي: والله يا علوى أنا قلت علشان الإحراج، يمكن حد متكلم عليها ولا حاجة.

علوى: لا يا حاج بهنسي مفيش الكلام ده.

وكلم العريس: والله كبرت يا طارق.

الحاج بهنسي: أمال يا علوى، العيال كبرونا هههههه. وطارق بيشتغل إيه؟

طارق يا سيدي صنايعي حداد في المعمار قد الدنيا. وأنت عارف يا علوى يا أخويا أحنا قاعدين في بيتنا ملكنا، وعندنا السطح فاضي لو حصل نصيب، الشهر الجاي هنبني لطارق أوضتين وعفشة ميه، ونفرشهم كمان بس أنتوا توفقوا.

علوى: يا سلام يا حاج بهنسي، أحنا نوديها لحد بيتك.

–ده العشم يا علوى، وربنا يسعدهم. أمال فين عروستنا يا علوى؟

–جوه يا سيدي مع أختها وصحبتها بيزوقوها هههههه. اهي وصلت العروسة.

دخلت انتصار بصينية الشربات ووشها في الأرض، ووراها أحلام أختها وهند وأم انتصار.

أبو العريس: ما شاء الله كبرتي يا انتصار وبقيتي عروسة، هههههه أنتي مكسوفة؟ أحنا خلاص بقينا أهل. طيب يا علوى، لك طلبات تانية؟

علوى: لا يا حاج بهنسي.

- يبقى نقروا الفاتحة.